15em Année No. 726

Lundi — 2 — 6 — 1947

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧٢٦ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٣ رجب سنة ١٣٦٦ — ٢ يونية سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

من مذكراتى اليوميـــة

حلوان فى يوم الأحد ٢ مارس سنة ١٩٤٧ :

ذهبت صباح اليوم إلى نبع حلوان الجديد فإذا عليه أمة من الناس يستقون ويشتفون ، بعضهم من مخلّق الجيش ، وبعضهم من مرفّهى العيش ، وكلهم من المعسودين أو الكبودين أو المغرورين[1] فلا تعرف فى وجوههم نضرة الشباب ، ولا على جسومهم بضاضة العافية .

انبجس هذا النبع منذ سنوات فى هذه البقعة التى انطمس فيها معنى الوجود ، فلا حياة ولا موت ، ولا سكون ولا حركة ، ولا أمس ولا غد ، فأصبحت بعد نبوغ هذا النبع وما جر إليها من النفع ، مهوى الشعراء ومَهماد الأصحاء ومَلاذ المرضى!

كذلك بنو آدم والدنيا ! جنادب[2] فى أجادب ! فلولا الينبوع الذى ولد الواحة ، والنهر الذى خلق المملكة ، والنبى الذى منح الجنادب أجنحة الملائكة ، والحاكم الذى وهب الأجادب خصب الفراديس ، لما أخلد بعض إلى بعض ، ولما امتازت أرض من أرض! الأرض لولا الرياض واحدة والناس لولا القَمال أمثال[3]

تقطع الناس فرقاً حول الينبوع يتساقون أفداحه الفاترات العِذاب . وقد لاحظت أن الذى قسم هذا الجم إلى هذه الفرق إنما هو الدين لا الجنس ولا الوطن ولا اللغة ؛ فاليهودى مع اليهودى ، والمسيحى مع المسيحى ، والمسلم مع المسلم . ينظرون إلى الماء بعين واحدة ، وينظرون إلى السماء بعيون متعددة ! فأين هذا من اجتماع الحجيج حول زمزم ؟ إنهم هناك يجتمعون على ينبوع من الإيمان القوى التحد يجرى فى أفواههم دعاء وأملا ، ويسرى فى دمائهم شفاء وقوة .

ذلك ما أكد لى للمرة السبعين أن الدين أقوى العوامل الروحية والاجتماعية أثراً فى توثيق العلائق بين معتقديه ، وتوهينها بينهم وبين منكريه . فإذا شاء ربك أن يجمل الناس أمة واحدة أرسل إليهم ذلك الرجل المنتظر فيجمعهم بالرضا أو بالكره على الدين الذى يكفل التعاون بالمؤاخاة ، ويضمن العدالة بالمساواة ، ويحفظ الكرامة بالحرية ، ويرفع الإنسانية بالإيثار . فإذا ما تم له ذلك عمد إلى محاسرة الدين وتجار السياسة وعباد الطمع فأقام لهم المشانق فى الساحات العامة من الدين المقدسة . وعندئذ تنكسر حدة العصبية ، وتتقمع شهوة المنافسة ، وتنقطع أسباب الحرب ، ويغنى الناس عن هذه المؤتمرات والمجتمعات التى يقيمها دُوَيْن البشر للحرية والديمقراطية وهى فى الواقع أسواق دولية للرقيق تباع فيها الأمم الصغيرة بالمساومة أو بالزايدة ! !

الينبوع وميدانه الرحب ، وفندقه الفخم ، وحديقته المنعمة ، ومشربه الريان ، ومسبحه المريان ، تميج بالناس ولكنى وحيد . والسماء الصحو ، والنسيم الفاتر ، وسفح القطم الحادر الضحيان ، وشاطىء النيل الأشجر الفينان ، تغرى كلها بالنشاط ولكنى مريض . وليس الوحيد المريض إلا أن يعود إلى مثواه عسى أن يجد فيه لساناً حلواً فى فم جميل يؤانسه ، أو قلباً طيباً فى صدر نبيل يواسيه !

جرجيس منيات

(١) المغرور : من عاج به خاط الزارة .
(٢) الجنادب : صغار الجراد (٣) القمال بالفتح : الكرم والجود .

الجهاد الوطني في مراكش

للأستاذ عبد الكريم غلاب

في جمع ضم نخبة ممتازة من أصحاب الدولة والمعالي من مصريين وشرقيين وعرب تحدث متحدث عن مراكش وما تلاقيه في سبيل الحصول على استقلالها ، فرد عليه أحد أصحاب المعالي قائلا : إننا لا نسمع إلا قليلا عن الحركة الوطنية في مراكش ، ولذلك لا نستطيع أن نقوم نحوها بشيء جدي . ذلك حديث صاحب المعالي ولست أدري أأنكر عليه حديثه أم أسرد عليه بعض الحقائق التي تبرهن له على أن مراكش جاهدت في سبيل استقلالها جهاد المستميت ، وضحت في سبيل قوميتها تضحية لا أحسب أن أمة شرقية ضحت أكبر منها .

والحقيقة أن مراكش وقعت تحت الحماية الفرنسية ، ويكفي أن أقول « الحماية الفرنسية » ليدرك إخواننا العرب في الشرق ما تعانيه هذه الأمة من بطش وجور واضطهاد ، وليدركوا أيضا - إن كانوا قد سمعوا أو رأوا ما وقع في سوريا ولبنان طول ربع قرن - ما يتجرعه المراكشيون في سبيل كيانهم الوطني ؛ مع ما يوجد هناك من فارق جوهري بين الحالة في الشرق والحالة في مراكش . وهذا الفارق هو أن مراكش وقعت في الركن الغربي لشمال أفريقيا ، وبذلك أصبح في إمكان الفرنسيين أن يقفلوا الأبواب في وجهها ، ويكتموا أنفاسها حتى لا يسمع صوتها لأحد في الشرق أو الغرب . وقد تم لها ذلك . فما إن تتحرك البلاد حتى تقفل جميع الحدود ، وتمنع إدارة البرق من أن ترسل أي رسالة إلى الخارج وبذلك يتم للفرنسيين أن ينفردوا بمراكش فيقضوا على حركتها بالحديد والنار - ويخمدوا أنفاسها إلى حين ، وبذلك لا يدري أحد ماذا جرى في مراكش .

ألست ترى معي أن صاحب المعالي معذور في قوله إن حركة مراكش لا يسمع لها صوت ؟ وسنحاول في هذا الحديث أن نلخص جهاد المراكشيين في سبيل استقلالهم وحريتهم .

يبدأ تاريخ الجهاد الوطني منذ فكر الأجانب في احتلال مراكش ، وقد فطن لذلك المراكشيون فكانت ثورة المولى عبد الحفيظ وتوليته العرش سنة ١٩٠٧ قائمين على أساس إبعاد خطر الأجانب عن البلاد والقيام بالإصلاحات الداخلية التي يتطلبها العهد الجديد كما ورد في الوثيقة التي بويع على أساسها . وقد قام المراكشيون في ذلك العهد ضد المولى عبد العزيز وعملوا على خلعه لأن النفوذ الأجنبي بدأ يتسرب إلى البلاد في عهده . ولما أخفق المولى عبد الحفيظ في إبعاد الفرنسيين عن البلاد وإخراجهم من مدينتي « وجده » و « الدار البيضاء » وأكره على إمضاء معاهدة الحماية سنة ١٩١٢ ، قامت ثورة في مراكش كلها وخاصة في العاصمة « فاس » التي حدثت فيها مصادمات عنيفة بين الشعب المراكشي والجيش الفرنسي . وهذه المصادمات - وإن انتهت بالإخفاق - إلا أنها دلت على ما في الشعب المراكشي من حيوية كادت ترغم الفرنسيين على الجلاء عن العاصمة ، لولا الإمدادات القوية التي تلقاها المرشال « ليوطي » قائد الحملة الفرنسية . والمؤرخون الفرنسيون الذين تحدثوا عن هذا العهد يقدرون هذه الحوادث التي يسمونها « أيام فاس السوداء » .

ولئن استسلم المراكشيون في المدن الكبرى لأنهم غلبوا على أمرهم تحت مدافع الفرنسيين وبنادقهم . فقد استمرت الحرب في القبائل الجبلية وخاصة في الجنوب . استمرت حرب العصابات بين الفرنسيين والمراكشيين اثنتين وعشرين سنة فلم تستسلم حاميات الجنوب إلا في سنة ١٩٣٤ .

وفي هذه الفترة قام الأمير عبد الكريم الريفي ليخلص البلاد من يد الاسبانيين والفرنسيين ، ولا نريد أن ننوه بانتصاراته العديدة ، وبما لاقته الجيوش الاسبانية ، والفرنسية على يديه ، فإن القراء في الشرق العربي يعرفون هذه الحروب ويقدرونها ، وهم يعرفون أن عبد الكريم بطل مراكش لم يعمل على بناء مراكش الحديثة فحسب ، ولكنه ساهم في بعث الروح العربي في الشرق أيضا . ويكفي أن نقول إن انتصاراته أفعمت مضجع أوروبا كلها ، وجعلت مجلس النواب في كل من فرنسا واسبانيا يطالبان بسحب الجيوش من مراكش ، والتسليم للأمير عبد الكريم ، وقد كادت تقوم ثورة شعبية في اسبانيا لتنقذ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

البلاد من ويلات الحرب الريفية التي اســـتمرت زهاء خمس سنوات كاملة .

ولم يكد الأمير عبد الكريم يلقى سلاحه حتى تلقفته منه الحركة الوطنية الســـلمية التي أعلنت ابتداء جهادها في مايو سنة ١٩٣٠ . قامت هذه الحركة لتعمل على تخليص البلاد من نير الاستعمار الفرنسي والإسباني ، فأخذت تعمل جاهدة لتحقيق المطالب القومية للشعب المراكشي . وقد تمثلت هذه الحركة في حزب واحد هو « كتلة العمل الوطني » وكان لهذه الكتلة برنامج وطني يشمل الإصلاحات الضرورية التي يجب على كل من فرنسا واسبانيا أن تعالج بها الحالة في مراكش . وما كادت الكتلة تعلن عن وجودها حتى التف حولها الشعب ، وأصبح الفرنسيون يدركون خطرها على مشروعاتهم الإستعمارية ، ومن ثم أخذوا يقاومونها مقاومة أدت إلى اصطدامهم بالشعب مرات عديدة ، وكان من نتيجة ذلك أن سقط في ميدان الجهاد عدد كبير من المجاهدين المراكشيين .

وكانت سبيل الفرنسيين في محاربة الحركة الوطنية تقوم على إقفال الأبواب في وجه الوطنيين ومنعهم من كل عمل من شأنه أن يقوى نفوذهم في الشعب . فقد كانوا ممنوعين من إصدار صحيفة عربية واحدة تعبر عن آرائهم كما منعوا من فتح ناديهم ، ومن إعلان صوتهم بأي طريقة من طرق الإعلان . جاهد الوطنيون ليزيحوا عنهم هذا النير ، ولكن الفرنسيين كانوا يمعنون في طرقهم الاستعمارية ، وهذا ما جعلهم يصطدمون بالشعب المراكشي فسلطوا جند السنغاليين المعروف بقسوته ووحشيته على الشعب الأعزل ... وأخيراً أصدرت السلطة قراراً بحل كتلة العمل الوطني وأغلقت ناديها وصحفها ، وقبضت على زعمائها ، وبقي زعيم الكتلة محمد علال الفاسي في منفاه بالكابون في امريقيا الإستوائية منذ سنة ١٩٣٧ إلى الآن

وهكذا أصبحت مراكش مباءة للثورات الجامحة في سبيل الحرية . ولكن لم يكن جهاد الحركة الوطنية ثوريا يعمل على زحزحة النفوذ الأجنبي بالثورات فحسب ، ولكنه كان جهاداً يقوم على أسس متينة لبناء صرح الأمة المراكشية . فرجال الحركة رأوا أن الإدارة الفرنسية لا تقوم بشيء يذكر في سبيل التعليم ، ولذلك قاموا بحركة تعليمية واسعة النطاق ، ففتحوا المدارس الحرة في جميع أرجاء البلاد برغم ما قاسوه من محاربة الإدارة الفرنسية لهم ؛ وبذلك أنشأوا جيلا متعلما من الشباب ، وكان مجهودهم في سبيل التعليم أضخم من مجهود الإدارة برغم الأموال التي خصصتها الإدارة في ميزانيتها للتعليم . وقاموا أيضاً بحركة تحريرية اجتماعية فجندوا الشباب لمحاربة الجهل والفقر ولتنوير أذهان الشعب ، وحملوا حملة منكرة على بعض العادات والتقاليد التي يغذيها الاستعمار الفرنسي . ثم قاموا بحركة خطيرة وهي اقتحام مناطق جبال الأطلس التي منع الفرنسيون دخولها إلا بجواز سفر . وبذلك فضحوا (السياسة البربرية) التي اتبعتها فرنسا في هذه المناطق والتي تقوم على فصل جنوب مراكش عن شمالها . وقد ساعدت الحركة الوطنية في بعث النشاط الأدبي والفكري في مراكش فقاموا باصدار مجلات وكتب أدبية تعرضت هي الأخرى للمصادرة والتعطيل . ومما يذكر للحركة الوطنية بالفخر أنها أنشأت صحفاً ونوادي وجمعيات في قلب باريس للدفاع عن مراكش . وكان لمجلتي « مغرب » و « أطلس » الفرنسيتين اللتين كان يحررهما الشبان المراكشيون في باريس أثر كبير في الرأي الفرنسي فأوجدت نوابا ووزراء فرنسيين يعطفون على الحركة المراكشية .

وقامت الحرب الأخيرة فقام المراكشيون يساعدن دول الحلفاء ويبذلون أبناءهم الذين حاربوا في كل الميادين الهامة بسالة شهد لهم بها مستر تشيرشل في إحدى خطبه ، وقدمت الحكومة المراكشية أموالا طائلة مشاركة منها في المجهود الحربي . ثم قدمت لفرنسا المحاربة وللجنة التحرير الفرنسية قروضا كبيرة استعانت بها في استرجاع بلادها المحتلة . وقد سخرت جيوش الحلفاء أرض مراكش وموانئها ومطاراتها واستفادت من منتجاتها الضخمة . كل ذلك ظنا من المراكشيين بأن الحرب ستخلق مبادىء جديدة وستتيح للشعوب الصغيرة أن تتمتع بمبادىء ميثاق الأطلنطي . ولذلك اتحدت كلمة الأمة تحت زعامة « حزب الإستقلال » الذي قدم وثيقة للدول الحلفاء ومن ضمنهم فرنسا ، طالب فيها باستقلال مراكش ، وتوحيد أراضيها ، وإقامة نظام ديمقراطي دستوري ؛ كان ذلك في يناير سنة ١٩٤٤ ولم تكد تعلن هذه الوثيقة حتى

جند الفرنسيون جنودهم ، وقبضوا على زعماء الحزب وشردوهم ونفوهم ، ثم أطلقوا يد السنغاليين فى كل المدن والقرى ، فقتلوا مأساة يندى لها جبين الإنسانية ، ومنعت الإدارة الفرنسية عن المدن والقرى مواد التموين الضرورية والماء والنور . ولكن المراكشيين ثاروا فى وجه الفرنسيين وحلفائهم السنغاليين ، فوقعت معارك طاحنة سقط فيها مئات المراكشيين ضحية دفاعهم عن حريتهم واستقلالهم ، وحكم بالإعدام على كثير من الوطنيين وبالنفى والسجن مع الأشغال الشاقة على كثير غيرهم ولا يزال زعيم الحزب أحمد بلا فريج منفياً بجزيرة كورسيكا برغم إصابته بأمراض خطيرة . ولكن الحركة لم تمت بل ازداد الشعب إيمانا بحقه فى الحياة الحرة الكريمة ولا يزال يعمل برغم ما ينتابه من نكبات إلى أن يصل ، وسيصل ...

عبد الكريم غلاب

الشباب والفراغ والجدة

للأستاذ مصطفى القوني

[هذه الكلمة هى خاتمة الفصل الأخير من الطبعة الثانية من كتاب « الأثمان : عرض جديد لأصول علم الاقتصاد » الذى طبع فى دار الرسالة وظهر فى هذا الأسبوع عن مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة]

يصل المجتمع إلى أقصى قدر من الرفاهية الاقتصادية إذا استغل موارده على النحو الذى يتيح له أقصى قدر من الشباب والفراغ والجدة . ونعنى بالجدة الثروة . ونعنى بالفراغ أن يقصر وقت العمل بالقدر الذى يهيىء للناس التمتع بثمرات عملهم . ونعنى بالشباب علو مستوى الصحة العامة ، لأنه لا خير فى العيش إذا فسدت آلته ، وآلة العيش صحة وشباب .

والمشكلة الإقتصادية هى مشكلة قلة الوقت والموارد ، فاذا استطاع المجتمع أن يستغلها أفضل استغلال خفف من حدة قلتها وفاز من القليل بالكثير .

ولكن الثروة والفراغ والقدرة على الاستمتاع وإن كانت نعمة حين تتاح للناس فى مجموعهم ، فإنها تنقلب نقمة إذا اختص بها أفراد دون آخرين ، نقمة تفسر قول من قال :

« إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أى مفسده ! »

ولنرو الآن طرفاً من مفاسد تباين ثروات الناس وتباين دخولهم .

إن ثروات بعض الناس تغنيهم عن السعى لكسب أرزاقهم ، ويعيش مثل هؤلاء عيشة بطالة اختيارية . وليس للبطالين مايشغلهم غير الجرى وراء حوافز الاستمتاع ومثيرات الشهوات ، فهم يخلقون لأنفسهم « حاجات » ثم يجرون وراء إشباعها . ويقبل البطالون على شرب الخمر ، مثلا ، تزجية للفراغ وهرباً من السأم والملالة ، ولكن غيرهم يحاول أن يجرى مجراهم فتشيع المفاسد بين العامة الذين يحاولون أن يتشبهوا بالخاصة وإن لم يكونوا مثلهم (١)

ومن هنا كان توجيه جانب من نشاط المجتمع الاقتصادى إلى إشباع « حاجات » البطالين ومن يجرون مجراهم . والنشاط الاقتصادى ، أو السعى للرزق ، عبارة عن صنع أشياء أو أداء خدمات يطلبها أناس ويدفعون نظيرها « ثمنا » . وإقبال الناس على شرب الخمر يدفع غيرهم إلى التوسل للعيش بالخدمة فى المواخير وطالب القوت ما تعدى .

وبعض من ينظرون فى كتب الاقتصاد نظرات عابرة ، يثنون على الاقتصاديين اعتبارهم الرغبات المحرمة والسافلة « حاجات » ويثنون عليهم وصف ما يسد هذه الرغبات بصفة « المنفعة » . ولكن الاقتصاديين يحللون النظام الاقتصادى ، بما فيه من خير وشر ، ويحاولون تفسير دوافع السعى للرزق وغايات هذا السعى . ويسعى المرء للرزق بالقيام بعمل « يطلبه » غيره ويدفع فيه « ثمناً » وتدفع الناس ثمناً لما يطلبونه لأنهم يرون فيه منفعة ، أى صلاحية لسد رغبة ؛ وقد تكون هذه الرغبة عالية أو سافلة ، حلالا أو حراماً ، خيراً أو شراً ، ضرورة أو ترفاً . وإهمالنا دراسة الحاجات التى يجرى بعض الناس وراء إشباعها ، بالرغم من أن

(١) انظر ارفنج فيشر : مبادىء الاقتصاد الأولية . ص ٤٩٤ وما بعدها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com